Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (103) المجلد (1) اذار 2025

لغة الجسد في مقامة الهجاء للفتح بن خاقان
Body Language in Resisting Satire by Al-Fath bin Khaqan

د. شيماء ستار جبار
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

There are many opinions about who wrote it, and this secrecy about its author pushed us to interrogate the text, and through it we found that the body language in it was dominant, so we decided to study it. It also seemed distinctive because it was a maqama that dealt with satire. This study was concerned with researching a maqama mentioned by Fawzi Issa, which was full of body movements, and it was studied from an angle that no one had researched before this time within the limits of the researcher's knowledge. We divided the research into two sections: the first about the maqama and who its author was, and the second about applying body language in the text of the maqama, supporting that with a conclusion that included the most important results.

Email:
shaymaas.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 3-2025

Keywords: لغة الجسد، مقامة، هجاء

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

هناك الكثير من الآراء حول من هو مؤلفها، فهذه التعمية عن مؤلفها دفعنا لاستنطاق النص ، ومن خلاله وجدنا لغة الجسد فيها كانت مسيطرة لذا رأينا ان ندرسها ، كما انها بدت مميزه كونها مقامة تناول الهجاء ، وقد عنيت هذه الدراسة بالبحث في مقامة أوردها فوزي عيسى التي عجت بالحركات الجسدية ، وتدرس من زاوية لم يبحث فيها أحد قبل هذا الوقت في حدود علم الباحث، وقد قسمنا البحث الى مبحثين الاول عن المقامة ومن هو مؤلفها والثاني تطبيق لغة الجسد في نص المقامة ، مشفعين ذلك بخاتمة تضمنت اهم النتائج.

المقدمة

For instance, Leila Abouzeid is aware of the close relationship between the two.

الحمد لله على تمام نعمته وتفضله على عباده الصالحين ، والصلاة والسلام على محمد وال محمد وصحبه وسلم تسليما مباركا طيبا ، اما بعد

يتناول البحث مقامة صنعها الفتح بن خاقان على الاستاذ أبي محمد البطليوسي وقد أوردها فوزي عيسى ، مستعين بلغة الجسد لإيصال مبتغاه فقد عجت بالحركات الجسدية ، وتدرس من زاوية لم يبحث فيها أحد قبل هذا الوقت في حدود علم الباحث وهذه المقامة خرجت عما هو مألوف في فن المقامة من جانب الموضوع متصلة برسالة التربيع والتدوير ، ومن اسباب تميزها خروجها عن نهج المقامة المشرقية ودخولها في ميدان الشعر ، مستعين بومضات من لغة الجسد معبرة بلسان الحال عما في داخل صاحبها فأبو الفتح طوع الجسد والمكان والمقامة لإيصال هجاءه .. وقد قسم البحث على مبحثين الاول المقامة موضوع البحث وما دار حولها ، والثاني لغة الجسد في المقامة ، مع خاتمة تضمنت اهم نتائج البحث ومن الجدير بالذكر ان لغة الجسد قد درست في مقامات الهمذاني فكانت المرجع لبحثنا هذا، راجين من الله ان نكون وفينا الموضوع حقه ، والحمد لله.

المبحث الاول:

اضاءة

المقامة صنعها الفتح بن خاقان على الاستاذ أبي محمد البطليوسي ، هذا ما كُتب في مقدمة المقامة التي أوردها د. فوزي عيسى، وهي مقامة قائمة على الهجاء كما يشير العنوان (على الاستاذ) وهذا النوع من المقامات هي من المقامات التي خدمة الشعر[1] وهنا لابد من الاضاءة على بعض النقاط التي تنير لنا فهم هذه المقامة منها إن الاندلسيين خرجوا عن قالب المقامة البديعية بقوالبها المتميزة ، وشكلها القصصي ألبين ، والعقدة البسيطة التي تدور عليها ، الى قوالب كادت تتجرد من هذه الخصائص ، ومما يلاحظ أن ميل أساطين الكتابة عندهم الى الصيغ التي فيها اعمال للخيال لم يحفزهم الى ارتياد هذه الافاق التي تتسع لمثل هذا الاداء الادبي للمقامات الاندلسية[2] ، وهذا مشابه لمقولة احسان عباس التي اوضح فيها عناية الاندلسيون بمقامات الحريري اكثر من البديع[3] ولاحظ د. احسان عباس ان الاندلسيين لم يبدوا اهتماما كبيرا بتقليد مقامات بديع الزمان ، وان اهتمامهم بمقامات الحريري قد كان أوضح وأشد[4] والواقع اننا كنا ننتظر منهم عناية اكبر " بالبديع" وولوعا أشد بتقليده وكان ذلك إما في ميدان الرسائل أو في ميدان الشعر[5] وحذو حذوه في ما أنشأ من هذه الاحاديث والظاهر أن أدباء هذا العصر قد جربوا كتابة المقامة ، ولكنهم أقبلوا عليها إقبالا فاترا ، فبالرغم من حبهم للخيال لم يحفزهم هذا الى ارتياد هذا الاداء الادبي بل نجدهم خرجوا عن قالب المقامة البديعية الى قوالب كادت تتجرد من مجموع خصائص المقامة[6] ، فتأثر المقامة الاندلسية بالمقامة المشرقية حقيقة نسبية غير مطلقة[7] ومن ذلك أيراد شعر خاص بهم من نظمهم وإبداعهم وهنا مكمن الفرق بين المقامة الاندلسية والمقامة المشرقية وبقدر ما كان هو الارتباط بالواقع وبالهموم اليومية للأندلسي من جهة ، والرغبة في المنافسة والمعارضة والتفوق واثبات الذات الاندلسية والاقرار لها بخصوصيتها وتفردها من جهة ثانية[8] ، فقد تميزت المقامة

الاندلسية في مرحلة منها بالإنتاجية وبناء الشخصية الثقافية الاندلسية[9] ، ، واخيرا نتبين ان المقامات في الاندلس انتفت من بعضها قصة الكدية ، والحيلة المقترنة بها ، وأصبحت صورة من رسالة يقدمها شخص بين يدي أمير يرجوه أو أمل يحب تحقيقه ، كما أن كثيرا من المقامات الاندلسية أصبح وصفا للرحلة والتنقل من داخل بلاد الاندلس ، وفي هذا ايضا شاركت الرسالة وكان بعضها يمثل الاتجاه النقدي أو مواقف المناظرة ، والمفاخرة ، أو يؤدي بعض الموضوعات الشعرية كالغزل والمدح والهجاء[10] كما في المقامة ميدان البحث كما لا يخفى على القارئ هذه الصلة بين هذه المقامة ورسالة التربيع والتدوير من جانب الموضوع .

وقبل البدء في الحديث عن مقامة الفتح بن خاقان لابد من ايضاح بعض النقاط منها:

1- ان الفتح بن خاقان ترجم لشيخه البطليوسي في القلائد مثنياً عليه كما ألف كتاب في ترجمة البطليوسي[11] وهنا نتوقف لنرى ان هذا الثناء جعل د. إحسان عباس يتشكك في أصل المقامة[12] .

2- وعند الحديث عن الفتح بن خاقان نراه يميل الى التقلب والتبدل كما ورد ذلك في الخريدة[13] .

3- كما ان هذه المقامة ليست المقامة القرطبية كما أشار لها د. إحسان عباس فليس في المقامة إشارة الى قرطبة[14]

4- ليس للفتح مقامة سوى هذه المقامة ، لذا شكك المترجمون بان تعود له.

5- لم يهجُ الفتح البطليوسي بل اعتمد على شخصيتين شابتين هم من قاموا بوصف أفعال الشيخ الجليل حتى يعطي للقارئ صورة معكوسة لهذا الشيخ من خلال افعاله.

6- استخدم الكاتب المقامة ، لأنها تكتسب رواجا اكثر لما لقالب المقامة عند استغلاله من دور في تنوع الهجاء[15]

7- وللدكتور فوزي عيسى رأي في هذه المقامة ، فهو يميل الى ان هذه المقامة له لما عرف عن الفتح من تبذل واسفاف وتقلب في الاحوال[16] .

وبعد هذا الايضاح عن المقامة الاندلسية ومقامة الفتح ، سندرس لغة الجسد فيها.

المبحث الثاني :

لغة الجسد في مقامة الفتح بن خاقان

1- مفهوم لغة الجسد :

لغة الجسد عرفت بتعاريف عدة منها هي((الاشارات الدالة على معان بعينها بجزء من أجزاء الجسد))[17] فلغة الجسد كاللغة المنطوقة نظام من الإشارات أو الحركات يعبر بها عن أفكار معلنة أو خفية شريطة أن تكون مفهومة لدى المجتمع الواحد ، فهذه الاشارات[18] أو العلامات تخضع لاتفاق المجتمع من ناحية ، وتقوم بوظيفة التواصل بين أفراد المجتمع من ناحية أخرى [19] فهذه العلامات الثقافية تأخذ بعدها الدلالي من المواضعة الاجتماعية داخل الثقافة الواحدة ، أو من خارج الثقافة ، فالوحدة الثلاثية التي تكون هذه العلامة من الدال المتمثل في لفظة الجسد والمدلول المتمثل في الصور المرتبطة به ، أما الأنظمة الدالة الاخرى فهي مجموع السياقات التي يكون الجسد فيها منتج نصوص تفك شفراتها تبعا للثقافة التي ينضوي تحتها ، فالجسد بمعنى اخر آليه لإنتاج النصوص الدلالية[20] و نستعين برأي الجاحظ في هذا حيث قال ((وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان))[21] فالمعنى تشكل من دال ومدلول أو مقام ومقال ، والى المقام تنتسب لغة الجسد ، فقد تغني الحركات والاشارات التعبيرية عن النطق والكلام[22] ، فمبلغ الاشارة أبعد من مبلغ الصوت[23] وكذا قال ابن رشيق من ان الاشارة أبلغ من الصوت[24] ، فللكلمة جانبان ، أحدهما مادي والآخر معنوي وان الحركات الجسدية كذلك أمرها إذ أن لها دال ومدلول ، مما يقعها تحت ظاهرة المشترك الحركي ، وهذا لا يتضح الا من خلال السياق الذي يرد فيه وأغلب الظن ان الفهم يستقيم في سياقه الثقافي والقرائن الاجتماعية التي تحتفِ بها متضافرة مع حركات أخر ، فسياق الحال الذي يفعل في تشكيل المعنى وتعيينه وكما أن المعنى الواحد يعتوره كلمتان ، بل كلمات ، لينشأ بعد ذلك الترادف الحركي ، فحركة كل جارحة

كفيل امين بتأدية المعنى الذي قد تأتي به اللغة الصامتة[25] ، اما ابن جني فقد جعل اللغة الصامتة تتعانق مع اللغة المنطوقة في إيصال المعنى المراد منه[26]، وقد حفل فن المقامات بتلك الاشارات الثقافية لزيادة جودتها التصويرية ولتكثيف المواقف والسلوك ، والقدرة على الايحاء بالكثير من هذا القليل، وهذا البحث محاولة لتلمس تلك العلامات لقطف النضوج اللغوي والادبي الذي وصل اليه أهل الاندلس، فقد ركز صاحب المقامة على الاشارات الكلامية بوصفها صورة حقيقية للغموض وكنقيض للتصريح الذي لا يعد سمة من سمات العمل الابداعي[27] وقد نبه الجرجاني الى ذلك ((فأنك اذا قرأت ما قاله العلماء فيه، وجدت جله أو كله رمزا ووحيا ، وكناية وتعريضا، وإيماءً الى الغرض من وجه لا يفطن له إلا من غلفل الفكر ، وأدق النظر)) [28] وايضا أشار أبن الاثير اذ أوضح الإشارة بأنها ((لا تتأتى إلا للمبرز الحاذق ، وهو في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، واختصار ، وتلويح يعرف مجملا ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه ، وهي انواع منها ما يسمى التفخيم كقوله الله عز وجل " القارعة ما القارعة"[29] ومنها الايماء كقوله عز وجل " فغشيهم من اليم ما غشيهم" [30] فأومأ اليه وترك التفسير معه ومن ذلك قوله تعالى " يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم"[31] وصفوا بالتعفف عن السؤال ؛ إذ لا يعلم حالهم الا صاحب فراسة ولما أريد المبالغة والتتميم قيل : لا يسألون الناس إلحافا[32]))[33]

2- ايحاءات بدء المقامة :

وعند اجلال الفكر في هذه المقامة نجدها لم تبدأ بداية تقليدية فقد بدأت بالبطل **((قال علي بن هشام))**[34] وهو غير ما عهدناه في مقدمات المقامة ، ثم يبدأ بالقول**((قدمت الأندلس من أرض الشام ،أجوب البقاع وأفرى الاصقاع))**[35] وهنا المقامة شابهه الرحلة التي يقوم بها الشاعر ليصل الى الممدوح. فالمقامة منذ البداية خالفت بناء المقامة وشابهه بناء القصيدة في الرحلة الى الممدوح ، وهنا ارتبطت المقامة بالقصيدة ايضا في غرض الهجاء وهو غرض شعري ، فالمقامة اتصلت وانفصلت عن المقامة والقصيدة. وعند تدقيق النظر في المقامة نجد ان الكاتب وظف التعمية لما لها من اثر في اجتذاب القارئ الى مراد صاحب المقامة ولما له من ارتباط بين الغموض اللفظي بأسلوب المقامة المؤثر ، فالتعمية وردت في اسم المؤلف، واسم الفتى ، فقد قامت التعمية بتحقيق مراد ومبتغى صاحب المقامة من هجاء ، فقد لجأ الى الجسد ينظر فيه ، ويبدع في استعمال اعضاء الجسد وحركتها لإيصال المعنى ، فهذه الحركات الجسدية وظفت لإظهار الهجاء بصورة بسيطة غير معقدة ناطقة بلسان الحال وحملت هذه الشخصيات وجهات نظر الهاجي ومعبرة عن افكاره، فاعتماد المقامة على اكثر من صوت جعل العبء يقع على الشخصيات جميعا وليس على الكاتب ، مما طور فنية المقامة وقصصيتها كما ان التنوع الايقاعي في العرض سمح للكاتب بالإحاطة بأكبر قدر من جوانب شخصية المهجو وهذا بالضبط ما اراده الجاحظ من قوله وحسن الاشارة باليد ، وبالرأس ، وبالعين، وبالحاجب، والمنكب اذا تباعد الشخصان [36] فهو بذلك يخاطب خاص الخاص عند المتلقي ، ويستفز مكبوتة، ويدغدغ دواخله وما يخفيه ، ليكون هذا كله دالا سيميائيا على فاعلية التواصل[37] فلغة الجسد لسانا فصيحا ينطق بما يجول في النفوس ،

3- إيماءات المكان

منذ بداية المقامة نجد الهاجي قد لخص المقامة وكانت بداية لخيط تطور الاحداث ونموها نموا تصاعديا في المقامة كلها فقد قال في مقامته **((في ثغر الجزيرة ابتسام ، فأنخت بها الجمل ، وقد وافت الشمسُ الحمل ، وصدح القمريُّ وهدل، وقام وزن النهار فاعتدل ، رأيت أرضا عليلة الارواح، ظليلة الادواح ، صقيلة الجوانب ، مترعة المذانب ، يفاوحُ بها المسك الدّمن))**[38] فهنا لغة الجسد سارت الى الارض ، فشخصن الارض وجعلها مريضة بسبب المهجو مشبهه بالفايروس الذي اصاب الارض بالمرض ، وهو بذلك مستعين بالنصبة لاداء المعنى ((فكل صامت ناطق من جهة الدلالة))[39] ثم يقول **((قدمتُ الأندلس من أرض الشام ، أجوب البقاع ، وأفري الأصقاع))**[40] بدأ السرد بقدمتُ وهو منذ بداية المقامة يلمح الى توظيف لغة الجسد مشير الى فعل المشي ، مستعين بلغة الجسد وناظرا فيه ، لما

لأعضاء الجسد وحركتها من قدرة لإيصال المعنى، فالحركات الجسدية كالكلمة المنطوقة ينسجم فيها جانب مادي وآخر معنوي ، وللغة الجسد طائفة من الحركات التي تلتقي عند معنى واحد فينشأ ما يسمى بالترادف الحركي [41] فكانت لغة الجسد انعكاس للحالة النفسية، ثم يصف رغبته في البقاء بها بقوله ((**بمياهها الزرق لما ألم بحزواء ولا الروق ،فقلتُ أخيمُ بها العام وأربع وأقفوا أثر هواى وأتبع ، فسألت حينئذٍ عن حملة الأدب ونقلة كلام العرب**))[42] فقد اشارة الى الزمن برغبته البقاء عام ثم يشير الى الجسد واربع أي رغبته في جلوس متربعا لرغبته بالمكوث هناك طويلا لولا ما سمع .

ثم يصف بلنسية تلك الجزيرة الاندلسية بالثغر البسام ولكن ليست ابتسامة فرح بل ابتسامة حزن (**في ثغر الجزيرة ابتسام**) [43] ويوضح ذلك ويؤيده رؤية أرواحاً عليلة ((**فرأيت أرضا عليلة الارواح**))[44] فالمقامة مرآة واقعه ، فقد ربط الكاتب منذ بداية المقامة بين الموضوع والجسد كما ربط بين الجسد والروح ، فالثغر للجسد والروح العليلة وكأننا امام انسان متكون من جسد وروح ، فاللسان مرآة للجسد،

ثم بعد ذلك يسأل عن حملة الادب ونقلة كلام العرب فيقول((**فسألت حينئذ عن حملة الادب ونقلة كلام العرب ، فقيل لي :هنا الشيخ السرئ أبو محمد البطليوسي ، غلة العلل ، وشفاء الظمآن العلل ، مطاف الطلبة وامام الخالة الخلبة**)) [45] وكل هذه العلامات اكتسبت دلالاتها من خلال وضعها في إطار الثقافة [46] فالقارئ غير جاهل بأن العلماء في ذلك الوقت قد تعارف عليه عند العامة بانهم حملة الادب وهم نقلة كلام العرب وهي بذلك تشير الى مظاهر ذات قوة دلالية تعود بنا الى الحياة الفكرية في ذلك العصر ، فيصادف اثناء بحثه عن الشيخ فتى فيقول((**فإذا فتى له لألأء و رواء، عمامته بين الرجال لواء ، فرعه أفرع ، وجيده أتلع، وأنفه ممطول، وخلقه مجدول..**))[47] عبر بلغة الجسد فكان ابلغ من الكلام فلغة الجسد التي تحملها تقاسيم الوجه تعبير أبلغ من النطق[48] والوجه دليل على ما في النفوس[49] فعند النظر الى هذا النص نلحظ انه جمع للفتى عناصر الجمال في شكله وعقله ، ثم عاد وشبهه بأنوار الصباح فقال ((**فخرجت في قصر النهار، متنزها على تلك الانهار**))[50] وهذه مقارنه اخرى بين المكان وشخصيات المقامة ، فالفتى كما هو معروف ولد صغير السن قد بدت عليه علامات النجابة والعلم من خلال (**عمامته بين الرجال لواء**)[51] فالتلميح عن نجابة الفتى اجمل من التصريح كما ان الله قد أحسن تصويره من جانبي الشكل والعلم .

وقد ظهرت التعمية هنا في سلوك البطل الذي ظهر متناقضا ، بين الشيخ الجليل ونقيضه فهو هنا يشابه بطل الهمذاني في مقاماته ، وهو بذلك يذكرنا ان هذه النظرة عن صاحب العمامة ماهي إلا نسق ثقافي وهذا يؤكد ان الدال والمدلول والمرجع الثقافي على ارتباط دائم [52] ثم يستطرد في وصفه حتى يسأل عن الشيخ وهنا يبدأ الفتى بفضح الشيخ ووصف افعاله فيقول ((**فتوسمت منهما النبل ، ويممت نحوهما المسالك والسبل ثم قعدتُ معهما أتناشدُ الأشعارَ ، ونشحذُ بالمذاكرةِ الأفكارَ ، حتى إذا ورّس الأصيل ، وحان من يومنا الرحيلُ ، سألتهما عن الشيخِ الجليل ، فقال أحدُهُما ـ وهو أفعل من فعيل ــ قبح شيخ دينه خبءُ العصا ، وأورثني إتيانه داء الحصى**)) [53] ويستطرد الفتى في ذكر معايب وقبائح هذا الشيخ الجليل وهنا وقد اوقع القارئ في الخدعة موظف لغة الجسد لذلك وما نقصد به أن يؤدي شكل الجسد رسالة بعكس ما تؤديه حقيقة الروح ، فليس الشيخ كما ضننا وليس الفتى كما توقعنا ، فقد اختفى وراءهما حقيقة ، وكثيرا ما يخطئ المرئ في تقديره [54] ، ولعل صاحب المقامة اراد بذلك التنكيل به بذكر معايبه النفسية وهذا يعود بنا الى رأي المرزباني حيث قال ((قال قدامة بن جعفر: أفضل مديح الرجال ما قصد به الفضائل النفسية الخاصية لا بما هو عرضي فيه ، وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيبا))[55] ما يقارب الاربعة أوراق . وخلال هذه الاوراق اثناء سماعه للوصف ((**ثم أقبل كالمحيل ، على صاحبه ابن خليل فأرعيتُ سمعي فحواهُ ، رجاء تكذيب دعواهُ فقال : استفتشت العالم من وراء الزناد ، واستفتيت حافظ المتن والإسناد ، لأقومن بشرح الحديث ونصه ، ولآتينك بألامر من**

فصه))[56] استعان بحاسة السمع لتكذيب الدعوة ، فهو لم يرَ بعينه ولكنه سمع عن قبح أفعاله فجعل جسده كله أذن ليسمع هذه الدعوة موظف الايماء والايحاء في ذلك فكان اكثر تلقائية وهو بذلك كان أبلغ من النطق ((فلغة الجسد اقوى تعبيرا واصدق من اللغة الشفوية))[57] فحضور لغة الجسد لا يعني بالضرورة غياب الكلام فحضوره يكون بدرجات متفاوتة من نوع لآخر فيكون وهو في اقصى درجات الحضور في الايماء ، فالايماء هنا بلغ دون الحاجة الى الكلام فادت الحركة المعنى بادق صورة وكشفت عن تحول المستمع كله الى اذن للسمع فكشفت عما اخفاه [58] ومن الجدير بالذكر ان الاذن من افعال الجسد اللاارادية وقد جعلها الفتح من الحركات الارادية ، فالجسد عد نتاجا ثقافيا اجتماعيا ، وخطابا تفاعليا تواصليا وبنية علامية وثقافية واجتماعية [59] وكانت الغاية تسليط الضوء على صورة هذا الفتى للتعمية ، فلغة الجسد حاضرة من خلال النقيض

الغلام الشيخ

عمامته بين الرجال لواء ← يأتي المناكر في كل ناد

فرعه أفرع وجيدهُ أتلع ← ويهيم من العمه في كل واد

وأنفهُ ممطول ،وخلقه مجدول ← لا يرجى له ارعواء ولا يأسو جرحه دواء ، تسود أعمالهُ، كلما اسود سباله

عندما ندقق النظر نجد انه استعان بوصف شكل الفتى واوجز فيه مقارنة بوصف افعال الشيخ ، وما ذلك الا انه اراد جذب المتلقي الى علم الفتى ثم التركيز على جماله ليبرر للشيخ انجذابه اليه ، ثم يصف افعال الشيخ المشينه مستعينا باللون والعمى والجراح لاعطاء المسوغ لهجاءه وهي بذلك اعطت المتلقي الصورة الصامتة بالدلالة والايماء وفي مكان اخر من المقامة ذكر انه توقع من الشيخ ان يكون ((**فقيل لي: هنا الشيخ السرى أبو محمد البطليوسي ، غلة العلل ، وشفاءُ الظمآن العلل ، مطاف الطلبة ، وإمام الخالة الخلبة))**[60] لكن تبين له ان الشيخ فنحن عندما نتحدث عن المنكر نتوقع ذلك من الفتى ، ولكن المقامة كسرت افق توقع القارئ بوصف الفتى (عمامته بين الرجال لواء) وكان المنكر من نصيب الشيخ الجليل ، ومما لفت انتباه الباحث توظيف المناكر وهي جمع المنكر وقد انتقى هذه الصفة المميزة ليدل بها على المعنى ويتعزز في الوجدان ونحن بذلك نلحظ ذكاء منشئها في توظيفه للرمز وهذه الثنائية فكانت الكناية التي تفتح خيال القارئ على صورة كاملة شاملة ((فكنايات الجمل ارتبط باللغة والفكر الانساني اللذين لا يمكن فصلهما عن بعضهما بعض ، ذلك لان اللغة أداة طيعة للفكر المعمق الذي يدفع القائل لقول هذه الكنايات الحركية المتكلة على اعضاء الجسد ، ولا سيما أن العلاقة الرابطة بين الفكر والواقع تعبير عن فهم القائل لهما فهما غير مباشر، ومن هنا تعد الكنايات استدعاء لفظي لفكرة تمتثل في الذهن ومشافهة لسلوك جسدي دال ، ووليدة تجارب المتحدث بها. ولعل الكناية ملمحة لوجود اتصال ، اذ ان في بعض العبارات الكنائية رسائل عديدة يريد قائلها ارسالها لمستقبل ما))[61] ، فكانت لغة الجسد هنا بكناياتها اقوى بما لا يقاس لنقل الحالة الانفعالية[62] ، ومما جذب الباحث توظيف اللون الاسود في وصف الشيخ فقد قال ((**يأتي المناكر في كل نادٍ، ويهيمُ من العمه في كل واد لا يرجى له ارعواء، ولا يأسو جرحه دواء ، تسودُ أعمالهُ ، كلما اسودَ سبالهُ ويشتد قرمه كُلَّما زادَ هَرمُه، يروم الزّاجُر قَمعَهُ فَتمتلكُ الشهوةُ ناظرهُ وسمعَهُ، ويجد في صرمهِ وقلبِه ،ما يجولُ بين فكره ولبه قد جعل الدفاترَ شركا وقال :أنا البحر لا أعدمُ حركاً راكبه راكب البحر المحيط وجالبُ صحراء الغبيط يعجز إقليدس عن مساحته ويضل الثقلان في ساحته لا يشفى جدبه الجذوع ولا يفارقه الظمأ والجوعُ))**[63] ويسرد هنا صفاته السيئة ، فهذا الشيخ كلما اسود شاربه كناية عن التقدم في العمر اسودت اعماله والسواد هنا يدل على سوء الاعمال فقد استعان باللون الاسود مضيفا له العمى والجروح التي تطيب كل هذه الكنايات

المجتمعة لايصال صورة هذا الشيخ وما هو عليه من فساد الى المتلقي وبذلك تكون لتعابير الجسد الدلالة والاهمية التي لا تقل عن لغة اللسان فاللون عبر عن الجسد واحواله النفسية ، فكان اللون بديلا للحركة الجسدية[64] والوجه بطاقة تعريف الفرد التي تستدعي الانتباه [65] وبذلك تكون للثقافة المتعارف عليها الاثر الاكبر في تكوين الصورة ، لكون الثقافة الانسانية مفعمة بالمظاهر التي تعد أبسطها نسقا إيمائيا، غنيا بالمعاني الدلالية تعوض في بعض المواقف التواصلية الكلام الشفوي[66]

ومما وظف به الجسد قوله **((ولا يُفارقهُ الظمأ والجوع))**[67] وهما مما يديم بقاء الجسد حيا لكنه لم يقصد الجوع والعطش المادي بل قصد الجانب المعنوي وما ذلك الا كناية عن افعاله السيئة ، فلغة الجسد دالة ناطقة بلسان الحال والمقال[68]

4- رمزية الخاتمة

ومما شد انتباهنا إنه ختم المقامة بأبيات شعرية لأبي الطيب المتنبي بعد ما قال **((قال علي بن هشام : فلما ولج ما ولج ، وانبلج من أمر الشيخ ما انبلج ... ، ثم أنشدتُ بلنسية وقد وليتُ ، وأقسمتُ ألا أعاودها وآليتُ :**

مَمّا أضرَّ بأهلِ العشّقِ أنّهمُ هَوَوْا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا
تفنى عيونهمُ دمعاً وأنفسُهم في إثر كُلّ قبيحٍ وَجهُهُ حسنُ

تمت))[69] وهذا مما لم يتعارف عليه عند كتاب المقامة في الاندلس فهم يوردون أشعارهم هم لا اشعار غيرهم ، ثم يعود الى ذكر علي بن هشام بطل المقامة وهذا ما لم تتعود عليه العرب في أمر المقامة ، ولعل العلة في ذلك هو رغبته في الخروج من الحرج فذكر ببطل المقامة كما ذكرنا ببلنسية وكأنه اراد شد انتباهنا الى بداية المقامة وتذكيرنا ببطلها ومكانها ، والباحث يعتقد إن ذكره للبطل باسمه ما هو إلا محاولة منه الابتعاد عن الحرج بعد ما ذكر في المقامة من هجاء . أما إيراده لأبيات ابي الطيب فهي إشارة اخرى الى ثقافة الكاتب وسعة اطلاعه وربطه بين المقامات المشرقية والاندلسية . والقارئ يعلم ما لأبي الطيب من مكانه أدبية رفيعة وشهرة ، فكذلك الشيخ الجليل له وجهة حسن وأثر قبيح. وايضا من الشخصيات التي أوردها الكاتب في نهاية مقامته **((يممتُ حضرة أبن معن))**[70] وابن معن هذا هو بن صمادح. ومما مر نتبين ان لغة الجسد قد كانت دالة وبإتقان على مبتغى الفتح ، وايضا على اتقانه للهجاء ، فرب إشارة أبلغ من عبارة [71]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع مقامة الفتح وتوظيفه للغة الجسد نورد اهم النتائج

1- خرجت المقامة عما متعارف عليه ، فقد تناولت موضوع الهجاء وخرجت عن نمط بناء المقامة فهي متميزة في الموضوع والبناء.
2- جمع كاتب المقامة بين الرحلة الى الممدوح في القصيدة ورسالة التوابع والزوابع في الهجاء.
3- كانت لغة الجسد مهيمنة على نص المقامة من خلال والإيحاءات الدالة، رافعه بذلك لمستوى النص من الناحية الفنية ، ومؤدية للدلالة المطلوبة.
4- قد ظهرت التعمية والتعريض والتلويح في سلوك البطل مما أكسبه ذلك التناقض في الشخصية مانحا المقامة بعد الهجاء بلغة الجسد .
5- عرف العرب المدح من الجانب المعنوي والانساني ، وقصد كاتب المقامة هجاء الشيخ في هذين الجانبين.

الهوامش

[1] - ينظر: تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط7، 1985م ، 308 ، وينظر :المقامات الاندلسية بين التجديد والمحاكاة ، د. سعيد الشرعي ، جامعة الرباط ، المغرب ، 1.

[2] - ينظر:المقامات الاندلسية في عصرى الطوائف والمرابطين ، شاهر عوض ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة، 565.

[3] - ينظر:تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين، 303.

[4] - ينظر: المقامات الاندلسية في عصري الطوائف والمرابطين ، 174.

[5] - ينظر: المقامات الاندلسية بين التجديد والمحاكاة ،6، وينظر: النثر الادبي الاندلسي في القرن الخامس الهجري(مضامينه وأشكاله) ، د. علي ابن محمد ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، 1990م ،ج2/ 564.

[6] - ينظر: لغة الجسد في مقامات الهمذاني ، عبير حسن عبد الله ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الادآب والعلوم، 18.

[7] - ينظر:تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين، 308.

[8] - ينظر: المقامات الاندلسية بين التجديد والمحاكاة ،6.

[9] - ينظر: تايخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين : 303.

[10] - ينظر: النثر الادبي : ج564/2.

[11] - ينظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ابن خاقان، أبو نصر بن محمد (ت529هـ) ، تحقيق د. حسين خريوش، مكتبة المنار، عمان، 1989م ، 193.

[12] - ينظر: تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، 315.

[13] - ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني ، أبو عبد الله محمد(597هـ) ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، ج2/ 610.

[14] - ينظر: تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، 314.

[15]- ينظر: النثر الادبي ، ج564/2.

[16] - ينظر: رسائل أندلسية ، تحقيق دكتور فوزي سعد عيسى ، منشاة المعارف ،الاسكندرية ، ط1، 1989م، 93.

[17] - جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم) ، محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1، 2006، 7.

[18] - ينظر:لغة الجسد في مقامات الهمذاني : المقامة القردية أنموذجا، د. راضية صحراوي ، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 31، عدد1، جوان2020، 158.

[19] - ينظر: جسد الانسان والتعبيرات اللغوية، 8.

[20] - ينظر: سيميائية الجسد في رواية احلام مريم الوديعة ،لواسيني الاعرج ، ايمان توهامي، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير- بسكرة ، كلية الاداب واللغات، 2013، 16.

[21]- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ط 7، 1998م ، ج1/ 79.

[22]- ينظر: لغة الجسد في التراث البلاغي ،كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجا ، د. بوضياف محمد الصالح، مجلة العلامة ، العدد السادس، جوان 2018، 58.

[23] - ينظر : البيان والتبيين، ج78/1.

[24] - ينظر : العمدة في محاسن الشعر ونقده، أبو علي الحسن ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، 1981م ، ج1/ 256.

[25] - ينظر: لغة الجسد وأثرها في الابانة : دراسة في التراث اللغوي والبلاغي ، د. مهدي أسعد عرار ، جامعة بيرزيت، كلية الآداب ، فلسطين، 5.

[26] - ينظر : الخصائص ، ابو الفتح ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، (د. ط) ، القاهرة ، 1952، ج1/ 23ـ 30.

[27] - ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ابو محمد القاسم الانصاري السجلماسي ، تحقيق : علال الغازي ،ط1، مكتبة المعارف، الرباط ،1980م، 263.

[28] - دلائل الاعجاز، عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1989م ، 295.
[29] - القارعة 1-2.
[30] - طه 78.
[31] - البقرة 273.
[32] - البقرة 273.
[33] - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، لابن الاثير، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم الموصلي (637هـ) ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، حاتم ناجي ، د.ت ، 172-174 .
[34] - رسائل اندلسية ، 93.
[35]- المصدر والصفحة نفسهما.
[36] - ينظر: البيان والتبيين ،ج1، 79.
[37] - ينظر: لغة الجسد في مقامات الهمذاني :102
[38] - رسائل اندلسية،94.
[39] - كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 2013م ، 14.
[40]- رسائل اندلسية،94.
[41] - ينظر: البيان بلا لسان - دراسة في لغة الجسد، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، بيروت،(د.ت) ، 31-32.
[42] - رسائل أندلسية ، 95.
[43] - رسائل اندلسية، 94
[44] - رسائل اندلسية،94
[45] - رسائل اندلسية، 95.
[46] - ينظر: سيميائية الجسد في رواية احلام مريم الوديعة ،لواسيني الاعرج ، ايمان توهامي، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير- بسكرة ، كلية الاداب واللغات، 2013 م، 15.
[47] - لغة الجسد في مقامات الهمذاني ، 147
[48] - ينظر: لغة الجسد في التراث البلاغي ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجا، د. بوضياف محمد الصالح، العلامة، العدد 6، جوان 2018، 61.
[49] - ينظر : الخصائص ، 1/ 246.
[50] - رسائل اندلسية، 95.
[51] - رسائل اندلسية ، 95.
[52] - ينظر: سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، عمان ، الاردن، ط1، 21.
[53] - رسائل اندلسية ، 95.
[54] - ينظر: لغة الجسد في الشعر العربي قراءة أدبية بلاغية نقدية ، أ. د. محمد رفعت أحمد زنجير، مجلة التاريخ العربي ، يصدرها اتحاد المؤرخين المغاربة ، العدد29، شتاء2004م، الرباط – المغرب ، 14.
[55] - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 283.
[56] - رسائل اندلسية، 96.
[57] - لغة الجسد مقاربات نفسية ، د. لكحل مصطفى ود. توهامي سفيان ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان - الجزائر، د.ط، 7.

[58] - ينظر : اللغة والجسد ، الزناد الازهر، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2017، 279، وينظر: لغة الجسد في مقامات الهمذاني : المقامة القردية أنموذجا ، د. راضية صحراوي، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 31، عدد1، جوان 2020، 161.

[59] - ينظر: الدليل السيميولوجي ، فيصل الاحمر، دار الالمعية ، الجزائر، 2011م ، 14.

[60] - رسائل اندلسية، 95.

[61] - لغة الجسد في مقامات الهمذاني،85

[62]- ينظر : الانسان .. اللغة .. الرمز ، التطور المشترك للغة والمخ ، ديكون تيرنس دبليو ، ترجمة شوقي جلال ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2014، 785-784،

[63] - رسائل اندلسية، 95-96.

[64] - ينظر : لغة الجسد في مقامات الهمذاني، 150.

[65] - ينظر : لغة الجسد النفسية ، جوزيف ميسنجر، ترجمة:محمد عبد الكريم ابراهيم ، منشورات دار علاء الدين ، ط1، سوريا ، 2007م، 272 .

[66] - ينظر: سيميائية الجسد في رواية احلام مريم الوديعة لواسيني الاعرج ،12.

[67] - رسائل أندلسية ، 96.

[68] - ينظر: لغة الجسد وأثرها في الابانة ، 5.

[69] - رسائل اندلسية ، 100.

[70] - رسائل اندلسية ، 100.

[71] - ينظر :الخصائص ، 247/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الانسان .. اللغة .. الرمز ، التطور المشترك للغة والمخ ، ديكون تيرنس دبليو ، ترجمة شوقي جلال ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2014.
- البيان بلا لسان ـ دراسة في لغة الجسد، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، بيروت،(د.ت).
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ط 7، 1998م.
- تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط7، 1985م.
- جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم) ، محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1، 2006.
- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني ، أبو عبد الله محمد(597هـ) ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطباعة .
- الخصائص ، ابو الفتح ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، (د. ط) ، القاهرة ، 1952.
- دلائل الاعجاز، عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1989م.
- الدليل السيميولوجي ، فيصل الاحمر، دار الالمعية ، الجزائر، 2011م
- رسائل اندلسية ، تحقيق دكتور فوزي عيسى ،منشأة المعارف ، الاسكندرية، ط1، 1989م.
- سيميائية الجسد في رواية احلام مريم الوديعة ،لواسيني الاعرج ، ايمان توهامي، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير- بسكرة ، كلية الاداب واللغات، 2013 .
- سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، عمان ، الاردن، ط1، 21.
- العمدة في محاسن الشعر ونقده، أبو علي الحسن ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، 1981م.

- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ابن خاقان، أبو نصر بن محمد (ت529هـ) ، تحقيق د. حسين خريوش، مكتبة المنار، عمان، 1989م.
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، 2013م.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، لابن الاثير، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم الموصلي (637هـ) ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، حاتم ناجي ، د.ت
- اللغة والجسد ، الزناد الازهر، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2017 .
- لغة الجسد في مقامات الهمذاني ، عبير حسن عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، 2011م.
- لغة الجسد في التراث البلاغي ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجا، د. بوضياف محمد الصالح، العلامة، العدد 6، جوان 2018 .
- لغة الجسد وأثرها في الابانة : دراسة في التراث اللغوي والبلاغي ، د. مهدي أسعد عرار ، جامعة بيرزيت ـ فلسطين ، 2004.
- لغة الجسد النفسية، جوزيف ميسنجر، ترجمة محمد عبد الكريم ابراهيم ، منشورات دار علاء الدين ، ط1، سوريا، 2007م.
- لغة الجسد في الشعر العربي قراءة أدبية بلاغية نقدية ، أ. د. محمد رفعت أحمد زنجير، مجلة التاريخ العربي ، يصدرها اتحاد المؤرخين المغاربة ، العدد29، الرباط – المغرب، شتاء2004م.
- لغة الجسد مقاربات نفسية ، د. لكحل مصطفى ود. توهامي سفيان ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ـ الجزائر، د.ط ، د.ت.
- لغة الجسد في مقامات الهمذاني : المقامة القردية أنموذجا، د. راضية صحراوي ، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 31، عدد1، جوان2020 .
- المقامات الاندلسية بين التجديد والمحاكاة ، د. سعيد الشرعي ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ، ع 65، 2020.
- المقامات الأندلسية في عصرى الطوائف والمرابطين ، شاهر عوض الكفاوين ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة، 1400- 1401هـ
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 283.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ابو محمد القاسم الانصاري السجلماسي ، تحقيق : علال الغازي ،ط1، مكتبة المعارف، الرباط ،1980م.
- النثر الادبي الاندلسي في القرن الخامس الهجري(مضامينه وأشكاله) ، د. علي ابن محمد ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1، 1990م.